

أبو الحسن علي الحسيني الندوي

مستقبل الأمة العربية الإسلامية
بعد حرب الخليج

درُوس وعبر يجب أن نستفيع بها

ونجوات وثغرات يجب أن تسدَّ

ملتمزم النشر و التوزيع
دار عرفات للترجمة ، والنشر و التوزيع
دارة الشيخ علم الله ، راني بريلى (الهند)

أبو الحسن عليّ الحسّينيّ النذويّ

مستقبل الأُمّة العربيّة الإسلاميّة بعد حرب الخليج

درؤوس وعبر يجب أن نستفتح بهما

وفجوات ونغرات يجب أن تسدّ

ملتزم النشر و التوزيع
دار عرفات للترجمة ، والنشر و التوزيع
دائرة الشيخ علم الله ، راني بريلي (الهند)

١٤١١ هـ
—————
١٩٩١ م

اتم بالطبع
عتيق الرحمن الطيبي

المطبعة الندوية
مؤسسة الصحافة و النشر
لكهنؤ (الهند)

سَمُّ الدِّينِ الرَّعِيَّةِ الرَّحِيمِ

تَقْدِيمٌ وَ تَعْرِيفٌ

بقلم الأستاذ واضح رشيد الندوى

رئيس تحرير صحيفة «الرائد»

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على من
لا نبي بعده محمد و على آله و صحبه أجمعين و من تبعهم
باحسان إلى يوم الدين و بعد !

فقد مرت الأمة الإسلامية من حيث المجموع خلال
حوالى نصف قرن بمحن و شدائد ، و مآسى و فضائح
جعلتها موضع اهتمام و قلق للعالم كله ، و موضع
شتماتة و غبطة لدى أعداء الإسلام و المسلمين ، و استنزفت
هذه المحن و الشدائد طاقة المسلمين ، و أدت إلى تشردهم
من أوطانهم ، و حولت المواطنين إلى غرباء فى بلاد غيرهم

يعيشون كلاجئين ترعى شؤونهم الوكالات و البعثات العالمية
الصليبية ، و آخرون يعيشون في بلادهم في رقابة شديدة
حياة أشبه بالعبودية. كما واجه المسلمون حرباً على تاريخهم
و ثقافتهم و منهج حياتهم بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية
التي أصيب بها العالم الاسلامي ، كالمجاعة و الفيضانات ،
و الزلازل والحوادث التي ترجع إلى ظروف طبيعية خاصة
فزادت من شقاوتهم و يؤسهم .

كانت هذه الفترة التي تلت عهد حرية البلدان التي
خضعت للاستعمار ، فترة تقدم و بناء بالنسبة لعدد من
الدول في العالم ، ظهرت فيها قوى جديدة ، و نشأت
طاقات جديدة ، و حصل ارتقاء في العلم و المدنية ،
و استطاعت عدة دول حل مشاكلها المستعصية ، و انضمت
دول إلى طائفة الدول الكبرى ، و بقي المسلمون رغم
كونهم ثالث قوة باعتبار العدد ، و رغم انتماء أكثر من
أربعين دولة في العالم إلى الاسلام ، و عضويتها في الأمم
المتحدة ، غير قادرين على حل مسائلهم أنفسهم ، فضلاً عن

فرض ارادتهم وخيارهم على العالم ، أو رفع صوت يسمع في العالم ، ويكون له دوى في الاوساط السياسية في العالم .
وآخر المحن التي أصيبت بها الأمة الاسلامية ، وندعو

الله تعالى أن تكون هي الأخيرة، هي حرب الخليج التي لا تقبل من كارثة ، فقد كانت حرب العراق و إيران التي دامت ٨ سنوات قد أنهكت القوى ، و فعلت فعلها في التدمير ، و التشريد ، و تبيد الطاقة الإسلامية ، و قتل مئات الآلاف من الشباب المسلم في الطرفين، وبدلاً من أن تبدأ مرحلة البناء والتجديد ، و يوضع حد للجوء إلى قوة لحل المشاكل و النزاعات ، و تتخذ إجراءات جبارة لتوحيد شمل المسلمين . ثارت فضيحة جديدة كانت أسوأ نتيجة و أشنع فضيحة ، وأوسع تدميراً من الحرب الأولى ، و هي فضيحة الكويت و العراق و الاجراءات العسكرية و الاقتصادية ضد العراق و الثورات التي حدثت في العراق .

لم تكن هذه الحرب بين بلدين مسلمين فحسب بل كانت بين بلدين مجاورين وعربيين ، و فرضت هذه الحرب

من قبل دولة ترفع نعرة القومية العربية . فكان العربي يقتل عربياً ، و العربي ينهب عربياً ، و كانت المأساة الكبرى أن السياسة الطائشة و الاجرامات المنهورة لدولة الاعتداء ، و تهديداتها المطلقة ، جلبت تدخل القوى الكبرى في القضية بتحويل من مجلس الامن الالأم المتحدة من أجل إقرار السلام في المنطقة فتوسعت دائرة التدمير و شقاء المواطنين في المنطقة المنكوبة .

كانت هذه الفترة التي تقع فيها هذه الأحداث المؤلمة في الساحة السياسية ، فترة الدعوة الاسلامية ، اقبلت فيها نفوس على دراسة الاسلام و دراسة حياة المسلمين ، وسمع العالم اعتناق علماء و فلاسفة كبار ، الاسلام بعد دراسته ، و نشأت فيها حركات ، و دعوات و منظمات للعمل الاسلامي لا يوجد لها نظير في التاريخ الماضي و رفع اسم الاسلام في المنابر العالمية ، فكانت هذه الأحداث المؤلمة تهدم ، و تتر ما كان بينه البناء ، و تشوه الرأي الذي كان بينه الدعوة ، و يشعر بهذه التكلفة في سبيل العمل

الإسلامي كل من له إسهام في الدعوة الإسلامية و كل من له اتصال بالآوساط غير الإسلامية .

في الهند مثلاً حركة قوية لرسالة الإنسانية بقودها سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسنى الندوى ، وقد قطعت هذه الحركة أشواطاً بعيدة في إيجاد الوثام و الانسجام بين المسلمين و غير المسلمين ، و عرف الإسلام من الناحية الخلقية ، و شوهد أخيراً في عدد من المثقفين من غير المسلمين إقبال على دراسة الإسلام و الالتقاء بالمسلمين ، و يدل على ذلك حضور عدد كبير منهم في الاجتماعات التي يعقدها المسلمون ، و انتشار الكتب الإسلامية المنقولة إلى اللغات المحلية ، فكانت هذه الأحداث الدامية و القلاقل في العالم الإسلامي ، و انتهاك حقوق الإنسان ، محولة لهم و مثيرة لاستئلة في قلوبهم ، و يصادف العاملون في مجال الدعوة هذه الاستئلة و الشبهات كلما أقاموا صلة بغير المسلمين بعد هذه الأحداث ، و تشور هذه الشبهات كلما حدثت حادثة كبيرة في أى جزء من العالم الإسلامي .

و يواجه العاملون في مجال الدعوة في أوروبا بصفة خاصة
و المسلمون بصفة عامة هذا الوضع الناتج عن رد فعل
للأحداث في العالم الاسلامي ، و وضع القلق فيه ، و قد
غرست الأحداث في الخليج أحقاداً جديدة في قلوب غير
المسلمين ، و ساءت علاقاتهم مع المسلمين وأصبحت الحياة
في أوروبا ، وأميركا ، و أفريقيا ، ساخنة للمسلمين ، واستغلت
المنظمات الصليبية هذه الأوضاع لتجديد حملتها ضد الاسلام
و المسلمين .

إن المحن و الشدائد والنكسات تحدث في حياة كل
أمة فلا غرابة فيها ، و لكن المهم هو ما تثيره من ردود
فعل فان المحن تحطم صلب الأمم ، و تقضى عليها
وتزيد المحن صلابة الأمم و تزيد مناعتها ، و تحدث فيها
انقلاباً ، و تخرجها من انقاضها ككيان جديد ، و يتوقف
ذلك على موقف هذه الأمم ازاء محنها ورد فعلها ، و معالجتها
لظروفها وصلاحيتها للبناء والتجديد ، بعد البحث عن مواطن
الضعف ، و مصدر البلاء ، و إن خير العلاج للأمراض

هو إزالة أسباب المرض ، و تطهير البيئـة ، إذا كانت موبوءة ، كذلك خير الدفاع عن أى كيان هو ملائـة الثغرات و تحصين المكان منها ، و الأمم التى لا تعتبر ، و لا تحاسب النفس ، و لا يثور فيها رد الفعل اللاحداث التى تصيبها، لا تعيش بكرامة ، و لا تتقدم للبناء فتخرج من أزمة و تدخل فى أزمة جديدة .

لقد مرت الأمة الاسلامية فى تاريخها الطويل بمراحل حاسمة كان يخشى فيها إنها ستلفظ أنفاسها الأخيرة و تلحق بالأمم البائدة فانها كانت هدفاً دائماً للغارات الصليبية ، و وقفت أوروبا بكاملها ضدها فى فترات أصابها الوهن ، و حققت أوروبا انتصارات فى المراحل البدائية لكنها اندحرت فى النهاية لغلبة روح الجهاد و حب الموت فى القيادات الاسلامية ، فقد واجهت الأمة الاسلامية الغارة التتارية التى ازالـت من النفوس هبة المسلمين ، ثم واجهت الأمة الاسلامية غارات أوروبا المتكررة ، كما و اجهت فرقا ضالة و محاولات التحريف فى الإسلام مدعومة من القوى

الصلبية واليهودية والمجوسية، ولكن خرجت الأمة الإسلامية منتصرة من جميع هذه المحن مهما بلغت قوة الأعداء سعة و عنفاً و دقة تخطيط ، بفضل جهود أبطال الإسلام من العلماء و الحكام المسلمين الذين قيضهم الله لحل هذه المسؤولية ، وقامت بعض المناطق في العالم الإسلامي بدور رائد في تأدية هذه الخمة، خدمة انقاذ الإسلام والمسلمين صد هجوم المعتدين ، فكانت مصر مثلاً و ليس ذلك من المصادفة ، بل حادثاً متكرراً في التاريخ ، في مقدمة الدول التي وقفت لصد الهجوم ، و كسر أباطيل الخصوم ، و قد وصفت بجدارة بكنانة الإسلام ، إنها و اجهت الغارات الصليبية من أوروبا القديمة و أوروبا الجديدة ، و واجهت الغزو التتارى و كسرت شوكة التتار و غيرت مجرى التاريخ ، و كتبت تاريخاً جديداً ، و لعبت مصر هذا الدور في الفرون الأخيرة أيضاً فان معارك عين جالوت و حطين تشكل صفحات مجيدة ، و أياماً مشهورة من تاريخ مصر الإسلامية .

انعقد في مصر في أبريل ٢٥ - ٢٧ من ١٩٩١م مؤتمر حول أحداث الخليج و الدروس المستفادة منها

و وجهت الدعوة من وزارة الأوقاف و رئاسة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في جمهورية مصر ، إلى سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسيني الندوي للإسهام فيه و الاستفادة بدراساته و آرائه و توجيهاته ، فانهز سماحته هذه الفرصة فكتب هذا المقال يذكر فيه مصر دورها التاريخي في نصرة الأمة الإسلامية ، دور كنانة الإسلام ، و ناشدها أن تخرج من حصارها المفروض عليها ، و تقود العالم الإسلامي كما قادت في الماضي ، و استعرض سماحته الظروف و عواقبها ، و اكتشف الثغرات و الفجوات في الكيان الإسلامي ، و قام بتعيينها ، و شرح طرق معالجتها في خلفية الأحداث التي مر بها العالم الإسلامي كله ، فان العالم العربي قلب للعالم الإسلامي ، و لا يحلو العيش إذا كان القلب مثلاً ، فكيف يستقر العالم الإسلامي إذا كان العالم العربي و فيه الحرمين الشريفان ، و القبلة الأولى ، مضطرباً ، فإيست مشكلة أي بلد عربي ، مشكلة عربية صرفة ، و إنما هي مشكلة إسلامية و مشكلة عالمية و حيث إن صلة المسلمين بالعالم العربي صلة شعورية و قلبية فالقضية

تصبح قضية شعورية و قلبية ، يضطرب بها كل مسلم فيه
أضعف الايمان .

فاذا كان شعور المسلم العادى قد اضطرب
بالاحداث المؤلمة ، فكيف يكون شعور داعية
أحب العرب و اعتبر نفسه واحداً منهم ، و درس
قضاياهم و عرفهم عن كثب ، و هو يعرف نتائج الأعمال
و طبيعة التاريخ ، وله نظرة على تاريخ الأمم و الحضارات
و له معرفة دقيقة بالواقع المؤلم ، و يتحرق قلبه .

لقد هزت الاحداث الاخيرة الكيان الاسلامى كله ،
و أثرت على كل مجال من مجالات العمل الاسلامى ،
و اضطربت لها القلوب ، و حمت على التفكير ، و البحث
عن أسباب الكارثة ، و يفيد هذا البحث فى تعيين الثغرات
و تحليل الأسباب الحقيقية ، و ترشيد قوة جديدة للحمل
القيادة لإعادة البناء بسد هذه الثغرات بأسلوب علمى تحليلى
من جانب ، و أدبى مؤثر من جانب آخر ، والله هو الموفق
و هو يهدى السبيل .
وضوح رشيد الندوى
ندوة العلماء لاكمينؤ الهند
٥ من شوال ١٤١١ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مستقبل الأمة العربية و الإسلامية

بعد حرب الخليج

دروس و عبر يجب أن يتنفع بها ،
و فجوات و ثغرات يجب أن تسد

الحمد لله وحده ، و الصلاة و السلام على من لا

نبي بعده !

حضرات السادة :

إن هذا المؤتمر الذي موضوعه «مستقبل الأمة العربية
و الإسلامية بعد حرب الخليج» ، قد جاء في أوانه ومكانه .
أما الأوان فإن هذه الحرب التي كانت نزوة طائشة
أو نوبة عصبية قيادية حربية ، كثرت أمثلتها و نماذجها في
تاريخ القيادات الفردية ، و المطامح القيادية ، و الثورات
الهجومية ، لا أكرر خاطرکم و لا أعكر صفو هذا المجلس

المؤقر الذى يضم نخبة من كبار العلماء وقادة الفكر ورجال السياسة و الادارة فى الاقطار العربية و الإسلامية ، بالتصريح بأسماء المسئولين عنها و تعيين زمانهم و مكانهم ، و لا يخلو - مع الأسف و الاعتذار - عن هؤلاء المغامرين - و بالأصح المقامرين - تاريخ الإسلام المشرق الطويل الذى كان يتوقع أن يخلو عن مثل هذه الأمثال و النماذج غير اللائقة برسالة الإسلام و تعاليمه و أهدافه و مستواه الرفيع ، و لكن الطبيعة البشرية تعمل عملها - إذا جردت عن تربية عميقة قوية ، أو حسنة جماعية دينية ، أو تخمير مؤمن بحقائق هذا الكون الذى هو رب العالمين ، و «أرحم الراحمين» و باليوم الآخر الذى يحاسب فيه كل إنسان - مهما سمت درجته ، و توسعت دائرة نفوذه و تصرفه - على أعماله و تصرفاته .

و الآن و قد انقشع هذا الضباب ، و انتهت هذه المرحلة التى لم تكن جديرة بالبقاء وقتاً طويلاً ، لا دينياً و لا مبدئياً ، و لا عقلياً و واقعياً ، و عاد الأمر إلى

نصابه و الحق إلى أصحابه ، و لكنها - و الأسف يملاً
جوانحي و يكاد يفقت كبدى ، كعامل فى مجال الدعوة
الإسلامية و حركة رسالة الإنسانية ، لا سيما فى منطقة
شديدة الحساسية دقيقة الوضع ، كسبه القارة الهندية التى
كثرت و تكثرت فيها الاضطرابات الطائفية و المذابح البشرية
قد أسامت إلى سمعة الإسلام ، الدين الأكبر و الأشهر
الذى يدعو إلى احترام الإنسانية ، و صيانة النفوس
و الكرامات ، و يؤمن بأن الله هو رب العالمين ، و نبيه
- محمد عليه أفضل الصلاة و السلام - هو رحمة للعالمين ،
إساءة لم يسبق لها مثيل منذ أمم بعيد ، أقول هذا بصفتى
دارساً و مؤلفاً فى التاريخ ، و عاملاً فى مجال حركة رسالة
الإنسانية ، فى الهند ، التى حققت شيئاً كبيراً من النجاح
و تمتعت باحترام كبار المثقفين و قادة الرأى فى الأثرية
غير المسلمة و اعترافهم ، و امتازت ندواتها التى عقدتها
قيادة هذه الحركة مع التعاون مع عدد من كبار المثقفين
و الرجال المحترمين من الهنادك ، بنجاح باهر و إقبال كبير

من الشخصيات البارزة في مختلف الطبقات ، و قد أخرج موقف العراق الاعتدائي والهجومى الذى هو شبيه بالقرصنة، و اتسم بالتغاضى عن المشاركة فى الدين، و الاعتداء الآثم على الأنفس و الأعراض ، فضلا عن الأملاك . و تكبران الجميل ، و الهبوط إلى حضيض السفالة و المهانة ، فاتكبت رؤوس المسلمين فى شبه القارة الهندية ، و تذى جبينهم حياءً ، و كاد يعقل لسانهم فى توجيه هذه الدعوة إلى إخوانهم المواطنين ، فانهم إذا أشاروا إلى حرب الخليج و موقف القيادة العراقية من الكويت ، اللد الاسلامى السلى ، و الأكراد المسلمين الذين أنجبوا فى فترة من فترات التاريخ، البطل الناصر لدين الله السلطان صلاح الدين الأيوبى - عليه رحمة الله - و قالوا : عليكم بالعناية بمركزكم الدينى و شعبكم النموذجى و توجيه دعوة احترام الانسانية إليه أولا ، لم يكن لنا جواب .

أقول أيها السادة : إن هذا الضباب و إن كان قد انتشع ، و أن هذه المرحلة المشؤمة و إن كانت قد انتهت ،

و لكنها تسترعى انتباه المفكرين و المعنيين بحاضر هذه
الامة و مستقبلها ، إلى حقائق قد تجلت في هذه الآونة ،
و في ضوء هذه الكارثة ، بوضوح لم تتجلى به في الماضى
القريب ، و دلت بل وضعت أصبع كل مسلم واع معنى
بشأن هذه الامة منفتح بالتجارب ، على فجوات بل ثغرات
(GAP) في صفوف هذه الامة - و أكبر خطورة
من ذلك - على ثغرات في تفكير كثير من طبقات هذه
الامة بل في دهراتها و خاصة في شبابها ، والجيل الناشئ ،
و في الصحافة و وسائل الاعلام ، و كثير من المنظمات
الاسلامية ، فلا بد من استعراضها - خصوصاً في هذا المؤتمر
المؤقر - بجرأة خلقية ، و صراحة بيانية ، و احتساب محاييد
جرى للنفس و الاخوان في الدين و الوطن ، والله يقول :
• يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله و لو
على أنفسكم أو الوالدين و الأقربين ، (١) .
و قبل أن أتحدث عن هذه الحقائق غير السارة ،

(١) سورة النساء آية : ١٣٥ .

و الفجوات غير المشرفة في حياة الأمة الاسلامية المعاصرة
- بما فيها الشعوب العربية السلية - التي بعض الأضواء
على أن هذا المؤتمر المؤقر كما جاء في أوامه ، قد جاء في
مكانه ، فان الله قد قدر لمصر و اختارها لتقوم بالدور
القيادي الحاسم ، و عملية الإسعاف و الإنقاذ للشرف
الاسلامى و المفدسات الاسلامية في ساعة عصية دقيقة
حين و بلغت التراقي وقيل من راق ، (١) و ذلك مرتين
على الأقل ، و إلى السادة المؤتمرين إشارة إليهما .

المرحلة الاولى : حين هجمت أوروبا النصرانية الصليبية
بملوكها و قادتها العسكريين و مقاتليها المتحمسين ، - في
تصميم لا يوجد له نظير في الماضى و لا في الحاضر -
و كانت تستهدف الجزيرة العربية ، و الحرمين الشريفين ،
بالإستيلاء و نحو أثر الاسلام منها ، و إهانة ما يفديه
المسلمون بنفوسهم و دمائهم و كراماتهم ، و أكتفى في
بيان هذا الهجوم و ما نشأ منه من الخطر على العالم العربي

(١) سورة القيامة آية : ٢٦ .

الاسلامى ، بشهادة واحدة لصاحب اختصاص فى هذا الموضوع من المؤلفين الغربيين ، و هو ستينيل اين بول (tanley Lane Poole) صاحب كتاب صلاح الدين يقول فى كتابه :

وتوغل الجيش الصليبي فى البلاد كما يشق أحد خشباً منخوراً بالياً ، وخيل للناس ولو لبرهة من الزمان ، أن الصليبيين سوف يحطمون جذع دوحه الاسلام ويكسرونها تكسراً .
هناك قضى الله - و هو الرحيم الغلاب - بأن

يكون شرف استعادة القدس الشريف و القبلة الاولى التى دامت عليها سيطرة الصليبيين تسعين (٩٠) سنة ، للإسلام و المسلمين ، للسلطان صلاح الدين الأيوبي ، و ذلك فى رجب عام ٥٨٣ (١١٨٧م) .

و قد كان صلاح الدين قائد الملك العادل نور الدين الزنكى و حاكم مصر من قبله ، فاقترن اسم مصر بهـذا الفتح العظيم و المأثرة الكبرى ، و رجع الفضل فى هذه المأثرة إلى قيادة مصر التى تركزت فى شخصية صلاح الدين

ولا بد أنه استطاع ذلك - بحول الله - عن طريق الجيش
المصرى الباسل المسلم ، يقول ابن بول :

• إن سيطرة قائد نور الدين - سلطان الشام -
(صلاح الدين) على النيل ، قد جعلت دولة القدس
الصليبية بين شقي العصا . فكانت تحت وطأة شديدة من
ذلك ، ولم يكن الذى يضغطها من كلا الجانبين إلا جيش
لنفس القوة ، و بفضل استيلائهم على مرفأ دهباط
و الاسكندرية ، أخذوا أسطولا بحرياً ، فقطعوا صلة
الصلبيين المصريين بأوروبا ، (١) .

و قد كان السلطان صلاح الدين بنفسه يعترف بأن
لمصر نصيباً فى هذه المأثرة فقال مرة : • إن الله لما أعطاني
مصر ، حسبت أنه قدر لى فلسطين أيضاً ، (٢) .

و المرحلة الثانية هى هجوم التتر الوحوش على العالم
الاسلامى فى القرن السابع الهجرى ، و كانت محنة هزت

(١) السلطان صلاح الدين ص : ٨٩ .

(٢) أيضاً ص ١٨٦ .

العالم الاسلامي هزأ عنيفاً و تركت المسلمين مشدوهين ،
واستولى الرعب والخوف على العالم الاسلامي من أقصاه
إلى أقصاه ، و غلب على الناس اليأس و التشاؤم فكانوا
يعتبرون التتار بلائاً سماوياً ومقاومتهم مستحيلة ، وانهم
فوق القياس ، حتى ساد المثل : إذا قيل لك إن التتر
انهزموا ، فلا تصدق ، (١) -

و في هذه المرحلة الدقيقة التي كادت تفوق أوقات
حقيقة مرحلة الزحف الصليبي ، أحجم الملوك والحكومات
و القيادات الاسلامية عن مقاومة التتار ، و اعتبروا
استيلائهم قضاءً مبرماً و عقوبة من الله ، هنالك قامت
مصر مرة ثانية بإحراز قصب السبق في مقاومة التتار ،
و استطاع حاكمها الملك المنظر سيف الدين قطز و جيشه
المصري العربي المسلم ، أن يبطل هذا القياس و القضية
المسماة ، يقول المؤرخون :

كان التتار متوجهين نحو مصر بعد الشام بحكم

(١) ليرجع للتفصيل إلى الكامل لابن الأثير ج ١٢ .

الطبيعة ، وكانت مصر وحدها التي لم تصيبها وبلاات التتار ،
و قد كان ملك مصر الملك المظفر سيف الدين قطز قد
تفرس أن التتار يزحفون إلى مصر بعد الشام ، و عند
ذلك يصعب التخلص من وطأتهم : فرأى أن يخرج من
مصر بالجنود و يشن عليهم الهجوم في نفس الشام ، حتى
وقعت الحرب بين عساكر مصر الاسلامية والتتار في عين
جالوت يوم ٢٥ / من رمضان سنة ٦٥٨ هـ ، و انهزم التتار
شر هزيمة بخلاف ما سبق لهم من الحروب ، فخرجوا منها
هاربين ، و تعاقبتهم الجنود المصرية فقتلوه و أسروا منهم
عدداً كبيراً ، يقول العلامة السبوطي في كتابه « تاريخ الخلفاء » :
« فهزم التتار شر هزيمة ، و انتصر المسلمون و لله
الحمد ، و قتل من التتار مقتلة عظيمة و ولوا الأدبار ،
و طمع الناس فيهم يتخطفونهم و يلبسونهم » (١) .
و هزمهم الملك الظاهر بيبرس ، بعد انهزامهم في
عين جالوت مرات عديدة ، و أخرجهم من أرض الشام ،
(١) تاريخ الخلفاء ص ٤٢٥ .

و طردهم منها ، حتى بطل المثل السائر ، إذا قيل لك إن
النتر انهزموا فلا تصدق ، .

و في ضوء هذين المثالين الرائعين الذين يحق لمصر
أن تفتخر بهما و تحمد الله على توفيقه ونصره ، واختياره
لها للقيام بالواجب المقدس الخطير ، يتحتم على مصر
الاسلامية أن تقوم بأداء فريضة اليوم و تحقيق مطالبه ،
و أن تستخرج سهماً — بناءً إيجابياً قيادياً — من كنفاتها،
وقد سميت قديماً بكنانة الاسلام ، و كنانة الاسلام لا تنفذ
سهامها ، و لا تخطئ مرامها ، و السهم المطلوب في هذه
الساعة الدقيقة هو الانتباه للحقائق التي تجلت بعد الغزو
العراقي للكويت و تصرفات الرئيس صدام حسين الطائشة
الرائعة ، و ما كان لها من رد الفعل في الشعوب العربية
و الاسلامية ، و ما كشفت عن فجوات و ثغرات في تفكير
الامة ، و منظماتها و صحافتها و إعلامها .

و الآن أن لى أن أتحدث عن الحقائق و الفجوات
و الثغرات التي كشفت عنها الازمة الخليجية الاخيرة ،

و ان أشير إلى طريق علاجها ، وملاءمة هذه الفجوات
و الثغرات في صفوف الأمة ، و تفكيرها و صحافتها ،
و إعلامها ، و بتعبير أوسع و أوضح ، في حياة الأمة ،
و تأمين هذه الأمة من عواقبها السيئة ، و نتائجها الوخيمة ،
التي تحدث عنها القرآن و السنة و شهد بها التاريخ
الانسانی العام .

و إلى المستمعين الكرام بعض النقاط الهامة :

أريد أن أتحدث إلى بعض فجوات و ثغرات شديدة
الخطر ، بعيدة الأثر في حاضر الأمة و مستقبلها و ألقت
نظر قادة الفكر و الممتلكين لزام التوجيه و التربية
و الصحافة و الإعلام ، و العاملين في مجال الدعوة
و الصحوة الإسلامية ، إلى معالجتها و العناية بها .

١- التمييز الدائم و القوى للانخراط بهتافات — حماسية
بصفة خاصة — و دعاوى خلافة و وعود براءة ، من
غير نظر إلى عقيدة أصحابها ، و استعراض ماضيهم ،
و الأحزاب و المخططات السياسية و الفكرية التي يرتبطون

بها ارتباطاً وثيقاً ، خصوصاً إذا اقترنت هذه الهفوات
أو الاعلانات بتحد أو تهديد لطاقة من الطاقات الكبيرة ،
و تظاهر أصحابها بالجرأة و الصمود ، أحدثت في الدهماء
— خصوصاً الشباب — انفعالا شديداً شبه احتياج عاطفي
لا سبيل إلى كبحه (Hysteria) لا يفيد فيه النقد الديني
و العلمي ، و استعراض الواقع و الحقائق الأمين المحايد ،
و أنتجت ثورة بمثابة زوبعة في فنيجان أوغلي كغلي المرجل ،
و قد يؤدي ذلك إلى استهانة بالدين و عقائده و شعائره
— فضلا عن إهانة ممثلها و أصحاب الاختصاص فيها —
ولا أبلغ في وصف هذه الفئة و تصويرها من كلمة سيدنا
علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي اکتوى بهذه النار
و واجه هذا الوضع أكثر من كثير من أئمة الاسلام
وقادته ، إذ قال في وصف أهل العراق « اتباع كل ناعق ، »
فلا بد من إيجاد الوعي الديني و المدني في الشعوب
الإسلامية ، حتى في الطبقات المدينة المثقفة ، وقوة التمييز
بن الصالح والطالح ، والدعوة إلى فهم القضايا المعاصرة ،

و الحركات و التيارات العاملة النشيطة ، و منابع التي تستقي منها فكرها وعقيدها ، وتستمد منها نشاطها وحماسها ، و في بعض الاحيان إمكاناتها المادية و السياسية .

و لابد من الدعوة إلى فهم القضايا المعاصرة ، و الحركات و التيارات العاملة النشيطة و موقفها من الاسلام و أثرها في الحياة ، و خطرهما على مستقبل هذا الدين ، و الجيل الاسلامي و الاطلاع على أهداف القيادات التي تريد أن تسيطر على هذه البلاد و البيئات ، و تتسلم زمام توجيه المجتمع وفق عقائدها و قيمها ومثلها ، وسبك الحياة سبكاً جديداً ، فان التفاضل عن هذه القوات و الطاقات ، و الحركات و القيادات ، و انطواء الجماعات الاسلامية على نفسها ، معتمدة على تمسكها بالدين و الدعوة إليه ، و الاشتغال بالفرائض و الواجبات الدينية ، و حياة الطهر و العفاف ، و العبادات و الطاعات ، يحول بعد مدة من الزمن بينها و بين حرية العمل بالدين و تطبيق أحكام الشريعة ، و يضيّق الخناق حولها حتى ينطبق عليهم قوله

تعالى : « حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت
وضاقت عليهم أنفسهم ، (١) .

و بقاء هذا التيهو للانخداع بالمتافات و الدعاوى ،
و المظاهرات و التمثيلات ، خطر كبير دائم على هذه الامة ،
و ارتباطها بعقيدها و رسالتها و دورها في توجيه الانسانية
و الوصاية عليها ، بل على بقائها على الشريعة السماوية
و الدين الذي ختم به الاديان و الرسالات ، و كذلك
يجب مساعي المصلحين و المجددين و المجاهدين و الشهداء
المخلصين المتفانين . من العصر الاول إلى هذا العصر ،
و يفتح المجال في هذه الامة و في بلادها العريقة في
الاسلام لقبول مبادئ المجتمع الغربي المسيحي :

« إن الدين قضية شخصية ، و قضية بين الفرد

و الخالق ، لا شأن له بالحياة و التشريع و السياسة ، :

٢- و من قبيل الإيصال ، و التحليل النفسى لأصحاب

هذا الاندفاع المتهور إلى المتافات و المظاهرات المتحدية

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١٨ .

التمثيلية — و إن لم يكن ذلك دبراً لوجود هذا الاندفاع إلى حشد التقديس — أن من أسبابه عدم وجود قيادة قوية جريئة إن لم أقل بطولية قلت جهادية نضالية ، معتمدة بعقيدتها ومركزها القيادي في العالم ، مستغنية إلى حد ممكن عن الاعتماد على الحاقات الغربية أو الشرقية الكبرى ، التي لم تنزل تمثل دور إحباط الجهود الإسلامية والحركات الدينية القوية الواسعة الآفاق ، وحرمان هذه البلاد من شخصيات قيادية عملاقة يسيطر عليهم التفكير الدني وتطبيق التشريعية في بلادها والعمل لمجد الإسلام وإنهاض المسلمين ، بمؤامرات داخلية وخارجية أفقدت هذه البلاد خيرة قادتها وزعمائها في العصر القريب ، والناس ما زالوا مفطورين على إجلال العزة وروح المخاطرة — والمغامرة أحياناً — لأن الإجلال شيء لا يحمده الإنسان عنده ، شيء طبيعي . ولأن تاريخ الإسلام مليء بالبطولات والمغامرات ، وقد سئم أصحاب الضمائر الحية وضاقوا ذرعاً بسياسة الحكومات والقيادات الرخوة الضعيفة المستسلمة .

و من الحقائق أن عدداً كبيراً من المسلمين - خصوصاً الشباب - مطلع على هذه المؤامرات ، ممتعض من أصحابها حائق لهم .

فلا بد إذن من الاهتمام بوجود قيادة قوية جريئة مؤمنة عاقلة مكثفية بما أنعم الله به على بلادها من ثروات و طاقات ، معنية بالزيادة فيها ، و بالتسكنالوجية ، و الصناعات و القوى الحربية ، مستغنية عن هذه الطاقات الأجنبية — إلى حد ممكن — في الاعتماد و الاستيراد ، تستطيع باعتمادها على القوة الايمانية و إخلاص شعوبها ، و تقاؤها في سبيل العقيدة و الدفاع عن الاسلام ، أن تحتج ضد عدوان أو مؤامرة ضد مصلحة إسلامية أو قيادة صالحة أو محاولة نفوذ أو تدخل في قضايا هذه البلاد .

٣ — العناية بوجود حركة إيمانية دعوية إيجابية قوية في البلاد — و معرفة فضلها و قدرها حق قدرها إن كانت موجودة ، بدلا من التخوف منها و محاولة القضاء عليها — تقترن هذه الحركة بصفات الرجولة و الطموح ، وعلو

الهمة ، و بعد النظر ، و القدرة على مواجهة الطاقات
الرئيسية القائدة التي تملكتم زمام قيادة البشرية، وأصبحت
تتحكم في مصائر الشعوب و الأقطار الاسلامية و غير
الاسلامية ، من غير حق و مبرر .

ومن المعلوم الثابت أن الشعوب الإسلامية — على
علاقتها و بعض مواضع الضعف فيها التي تحدثنا عن
بعضها — لا تزال تمتاز بين شعوب العالم — بما فيها
الشعوب الغربية و الشرقية — بالايان بالله و اليوم الآخر
و الاستهانة بالحياة واللذات في سبيل الجهاد في سبيل الله ،
والحنين إلى الشهادة ، والشوق إلى الجنة ، ونيل رضا الله ،
و تصديق ما وعد الله عليه من الأجر و الثواب ، و بذل
النفس و النفيس فيه ، إذا ندر لها الداعي المخلص القوي ،
المثير فيها الحماس الاسلامي و المشعل لشعلة الايمان ، كما
شاهد حتى في الماضي القريب بفضل القادة المخلصين
الربانيين (١) و قد أشار القرآن الكريم إلى هذه الميزة

(١) كلامام السيد احمد بن عرفان الشهيد شهيد بالاكوت ❖

التي يمتاز بها المسلمون عن غيرهم من الشجعان و الأبطال
الماديين من الشعوب و الديانات التي انقطعت صلتها عن
الرسالة السماوية و المتابع الايمانية بقوله : « ولا تهنوا في
ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون ،
و ترجون من الله ما لا يرجون ، (١) .

و هذه ثروة لا تعدلها ثروة ، و طاقة لا تساويها
طاقة ، فمن الجناية على هذه البلاد و الشعوب الإسلامية
— بل على القيادات و الحكومات التي تحكم هذه البلاد
و الشعوب — الإشفاق منها و اعتبارها الخطر الأكبر
لمستقبل هذه القيادات و الحكومات ، و المنافس الخطير
في مجال الحكم و الإدارة ، إلى أن يؤدي ذلك إلى تجنيد
الطاقات و تركيز القوى و الوسائل — بما فيها الصحافة

✠ (١٢٤٦ هـ) و سيدي أحمد الشريف السنوسي في

طرابلس (١٣٥١ م) و الأمير عبد القادر

الجزائري (١٣٠١ هـ) و غيرهم .

(١) سورة النساء ، الآية : ١٠٤ .

و وسائل الاعلام ، و نظام التربية — على القضاء عليها
و التخلص من أثرها ونفوذها، فيكون جهاداً في غير جهاد ،
و حرباً على أعز أبناء هذه الأمة و البلاد و أنفعهم عند
الحاجة إذا جد الجد .

و معلوم أن هذه الشعوب الإسلامية تتميز كذلك
بالإخلاص إذا وجدت محله ، و ناداها أحد باسم الله ،
و باسم الاسلام ، فتلبي هذا النداء بحماس و تفان قلبا
يوجد نظيره في هذا الزمان، فمن الجناية على نفس القيادات
و الحكومات و التعامى عن الحقائق وعدم الانتفاع بهذه
الثروة والطاقة ، بذل كل طاقة و ذكاء و وسائل في القضاء
عليها و التخلص منها .

٤ — الإسلام هو قومية العالم العربي و محمد ﷺ هو
روح العالم العربي و إمامه و قائده ، و الإيمان هو قوة
العالم العربي ، التي حارب بها العالم البشرى كله فانتصر عليه
و هو قوته و سلاحه اليوم كما كان بالأمس ، به يقهر
أعدائه ، و يحفظ كيانه .

و العالم العربي — كما يقول شاعر الاسلام الدكتور محمد إقبال : « لا وجود ولا اعتبار له بالحدود و الثغور ، إنما وجوده و اعتباره بالإتناء إلى محمد العربي ﷺ ، وهو الذي أبرزه إلى الوجود ككائن متميز و حقيقة ثابتة ، فلا بد من تسليم هذه الحقيقة و احتضانها و التحمس لها ، بدل القوميات ، و الوطنيات ، وهي الرابطة الوحيدة التي تربط الأقطار و الشعوب العربية بالعالم الاسلامي و أقطاره الغربية و الشرقية ، و تجعلها تحبب عليها و تتقرب إلى الله بحبها ، و الدفاع عنها ، و الاستمانة في سبيلها ، وهي الحقيقة الوحيدة التي تمنحها مكانة مرموقة ، و قيمة مشرفة ، و حساباً خاصاً عند الشعوب و الأقطار الغربية غير الاسلامية .

٥- الابتعاد — بحمد الامكان — من حياة الترف و الدعة ، و الاعتداد الزائد بالكليات و فضول الحياة ، و الإسراف و التبذير ، و الاستمانة بما لا يرضى في سبيل اللذة و الشهوة ، و الفخر و الزينة و الابتعاد إلى حد ممكن من كل ما لا يرضاه الله و رسوله من أعمال

و أخلاق و يحول بينه و بين نصر الله و تأييده ، و قد تماسك العرب الأولون — المسلدون — و احتفظوا بشخصيتهم الاسلامية العربية ، و البساطة و الاقتصاد ، و حياة التقشف و الفروسية ، مقابل الحضارتين الرومية و الفارسية اللتين بلغتا الغاية في التأنق و التوسع ، و الحياة المصطنعة ، و إن كان لا بد فيستعان بـ « تمدن » هذه المدنية ، و إخضاعها للبادئ و الغايات التي أكرم الله بها هذه الأمة عن طريق الاسلام ، و إخضاع هذه الحضارة و ما لا بد منه في مسيرة العصر للشخصية الإسلامية .

و قد دل التاريخ بوضوح على أن كل أمة أو جيل أصيب بالترف و البطر ، و البذخ الزائد و التمرغ في النعيم ، و فشت فيها عادات جاهلية ، و ظهرت منكرات خلقية ، أصبح فريسة لهجوم وحشى و غزو أجنبي « سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ، (١) .

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٨ .

كان ذلك شأن المجتمع الاسلامى - بصفة عامة -
فى القرن السابع الهجرى عند غارة النمر الوحشية التى كانت
كإبادة جماعية نسلية و دينية ، و نكتفى هنا بشهادة لمؤرخ
كبير (١) يصف المجتمع المسلم العائش فى بغداد قبل الغزو
التتارى ، وهى صورة لا تختلف عنها صور العواصم
الآخري ، و المدن الاسلامية الراقية فى ذلك القرن .

« مرفهون بلين المهاد ، ساكنون على شط بغداد ،
فى ظل نخيل ، و ماء معين ، و فاكهة و شراب ، و اجتماع
أحباب و أصحاب ، ما كابدوا حرباً ، ولا دافعوا طعناً ولا
ضرباً » (٢) .

وهى حكاية عن المجتمعات و الشعوب الاسلامية
و الحكومات الواسعة الراقية فى تاريخ المسلمين الطويل ،
و قد لقيت نفس النتيجة ، على تفاوت فى العنف و الشدة ،

(١) هو المفتى قطب الدين النهروالى المكي ، فى كتابه
« الإعلام بأعلام بيت الله الحرام » .

(٢) الإعلام ص ١٨٠ .

و الطول و السعة حسب قامات هذه المجتمعات و الحكومات
و قيمتها (١) .

٦- تأليف جمعية شعوب و حكومات عربية إسلامية
تحل محل جمعية الأمم المتحدة (United Nations) للإشراف
على متطلبات الأقطار و الحكومات الإسلامية - و في
مقدمتها و على رأسها الأقطار العربية الإسلامية - السياسية
الدولية ، و الدفاعية ، و تقوية معنوياتها و حريتها
و شرفها ، و تتولى الدفاع عن بلد صغير يهاجمه بلد كبير ،
يستعان بها و يرجع إليها في ذلك ، بدل جمعية الأمم
المتحدة أو طاقة من الطاقات الكبرى ، و تملك من الحول
و الطول و نفاذ الكلمة و الاحترام المتبادل ما يمكنها من
رد الغارة و العدوان على بلد إسلامي ، و تحسب لها
الطاقات الكبرى حساباً ، و ترهبها القوى العدوانية ،
و القيادات المستبدة الانانية .

(١) راجع للتفصيل تاريخ الحكومة المغولية في الهند ،

و الخوارزمية في تركستان و إيران .

ويكون في مقدمة واجبات هذه الجمعية ، الدفاع عن
الحرمين الشريفين و الحجاز ، بصفة خاصة ، و الجزيرة
العربية بصفة عامة ، إذ هي معقل الإسلام و رأس مال
الدعوة الإسلامية ، و يرتبط بها شرف المسلمين أينما كانوا ،
و متى كانوا ، يقول الله تعالى : « جعل الله الكعبة البيت
الحرام قياماً للناس و الشهر الحرام ، (١) فدل ذلك على
أن نظام العالم مرتبط في باطن أمره ببيت الله الحرام ،
كما أن نظام العقائد و الأعمال و الأخلاق مرتبط
بالدعوة التي أسس لها هذا البيت ، فيجب أن يكون
المسلمون في كل بقعة من بقاع العالم أصحاب غيرة شديدة ،
و حساسية زائدة في شأن مركز الإسلام و مهبط الوحي ،
و مطلع الصبح الصادق الجديد للإنسانية ، و يكون المسلمون
من ضفاف النيل إلى أرض كاشغر — كما يقول الدكتور
محمد إقبال — جيشاً حارساً للحرم ، و رجلاً واحداً في
الدفاع عنه و الإستهانة في سبيله .
و أخيراً لا آخراً كلمة لولاية الأمور ، و المسئولين
عن الأقطار و الحكومات الإسلامية و العربية .

(١) سورة المائدة الآية ٩٧ .

أن أنفع شئى و أجدها ، أيها السادة ، فى ضوء
القرآن و السنة و تاريخ الدعوات و القيادات و التطورات
و الاقنلابات ، هو الصدق مع الله و الاقنابة إليه ، و تغيير
ما يمكن تغييره فى حياة الفرد و المجتمع ، و تطبيق ما يمكن
تطبيقه فى حياتهما من الاقنلابات و إزالة المنكرات ،
و ما يبعد من رحمة الله و يحول دون نصرته ، من تناقضات
أو تساهلات فى الاطار الفردى و الاجتماعى و الادارى
و السياسى ، و القرآن شاهد على ذلك ، و فى السنة
الصحيحة و الاسوة النبوية ، و سيرة الخلفاء الراشدين
و الملوك الصالحين ، نماذج من ذلك لا تحتاج إلى تفصيل
و تعيين أسماء و حوادث ، وهو أكبر مؤثر و جالب لرحمة
الله تعالى ، و مغير لمصير الأمم و المجتمعات ، عند الأزمات ،
لا يعادله شئى آخر من الأسباب العادية و الطاقات
العسكرية ، و حماية الحكومات الكبيرة و موازرتها .

و الله الموفق و المعين

أبو الحسن على الحسينى الندوى

٢٧ من رمضان سنة ١٤١١ هـ

أكبر خطر على العالم العربي

المؤامرات والمخططات الدقيقة العميقة

لقطع صلة العرب بالاسلام

استعراض ، تاريخي ، و تنبيه ، و إنذار ،

سماحة الأستاذ السيد أبي الحسن علي الحسنی الندوی

أدين ندوة العلماء العام ، لكهنؤ (الهند)

ملتزم النشر و التوزيع

دار عرفات للترجمة ، والنشر و التوزيع

دارة الشيخ علم الله ، رانی بریلی (الهند)

السيد الرئيس علي إمامي الندوي

حاج العليم

١٤

مجمع إسلامي مثالي فضل

ملتزم النشر و التوزيع

المجمع الاسلامي العلمي

ندوة العلماء ، ص . ب : ١١٩ لاسكناؤ ، الهند

المطبعة النورية
مؤسسة الصحافة و النشر
لكهنؤ (الهند)